

## إِخْوَتِي الْأَحْبَاءَ وَالْمُشْتَاقَ إِلَيْهِمْ يَا سُرُورِي وَإِكْلِيلِي

(Arabic – My brothers, whom I love and I long for, my joy and my crown)

أَحْبَائِي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: إِخْوَتِي الْأَحْبَاءَ وَالْمُشْتَاقَ إِلَيْهِمْ يَا سُرُورِي وَإِكْلِيلِي

وَمِنْ رِسَالَةِ بُولُسِ الرَّسُولِ إِلَى مُؤْمِنِي فِيلِبِّي الْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ نَقْرًا الْعَدَدَ الْأَوَّلِ:

" إِذَا يَا إِخْوَتِي الْأَحْبَاءَ وَالْمُشْتَاقَ إِلَيْهِمْ. يَا سُرُورِي وَإِكْلِيلِي. اثْبُتُوا هَكَذَا فِي الرَّبِّ. أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ".<sup>١</sup>

أَرْسَلَ بُولُسُ الرَّسُولُ مِنْ سَجْنِهِ فِي رُومًا وَهُوَ مُقْبِدٌ فِي سِلَاسِلٍ مِنْ أَجْلِ بَشَارَةِ الْإِنْجِيلِ. رِسَالَةٌ إِلَى مُؤْمِنِي فِيلِبِّي يَقُولُ لَهُمْ: إِذَا يَا إِخْوَتِي الْأَحْبَاءَ وَالْمُشْتَاقَ إِلَيْهِمْ. يَا سُرُورِي وَإِكْلِيلِي. اثْبُتُوا هَكَذَا فِي الرَّبِّ أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ. ثُمَّ يَقُولُ لَهُمْ: "أَفْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ وَأَقُولُ أَيْضًا أَفْرَحُوا. لَا تَهْتَمُوا بِشَيْءٍ بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلَاةِ وَالذُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ لَتَعْلَمَ طَلِبَاتِكُمْ لَدَى اللَّهِ. وَسَلَامٌ اللَّهُ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلِ يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ". وَفِيمَا قَرَأْنَا مِنْ تِلْكَ الرَّسَالَةِ. نَلْمَسُ مَحَبَّةَ غَامِرَةَ لَهُمْ وَشَوْقًا. وَتَقْدِيرًا قَلْبِيًّا فَاتِقًا لِإِخْوَتِهِ الْمُؤْمِنِينَ فِي فِيلِبِّي. فَلَقَدْ عَتَبَرَهُمْ سُرُورَهُ فِي سَجْنِهِ. وَإِكْلِيلَهُ الَّذِي يُتَوَجَّحُ رَأْسُهُ. بَعْدَ أَنْ اخْتَبَرُوا الْحَيَاةَ الْجَدِيدَةَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.<sup>٢</sup>

مَا أَسْعَدَ الْإِنْسَانَ الْجَادَّ الْمُخْلِصَ إِذَا كَلَلَ اللَّهُ عَمَلَهُ بِالنَّجَاحِ وَالتَّوْفِيقِ وَالثَّمَارِ الطَّيِّبَةِ. وَمِنْ الْمَكْتُوبِ يَنْضِحُ لَنَا أَنْ بُولُسَ الرَّسُولِ كَانَ جِهَادُهُ لَا لِيَرْبِحَ ذَهَبًا وَفِضَّةً. وَلَا لِيُكَلَّلَ رَأْسُهُ بِإِكْلِيلٍ يَفْنَى. وَلَكِنْ كَانَ جِهَادُهُ وَسَعْيُهُ لِتَوْصِيلِ رِسَالَةِ الْخَلَاصِ الَّتِي انْتَمَنَهُ الرَّبُّ عَلَيْهَا حِينَ ظَهَرَ لَهُ وَغَيَّرَ حَيَاتَهُ. ذَلِكَ بِالتَّبَشِيرِ بِعَمَلِ الْمَسِيحِ الْفِدَائِيِّ عَلَى الصَّلِيبِ إِلَى قَوْمٍ كَانُوا قَبْلَ إِيمَانِهِمْ يَعْبُدُونَ أَصْنَامًا وَأوثَانًا لَا تَنْطِقُ. وَيَتَلَذَّذُونَ بِفِعْلِ الشَّرِّ وَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي. يَصِفُهُمُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ بَأَنَّ: "إِلَهُهُمْ بَطْنُهُمْ وَمَجْدُهُمْ فِي خَزَائِهِمْ". وَلَكِنْ الَّذِينَ قَبِلُوا الْأَخْبَارَ السَّارَةَ رَجَعُوا عَنْ ضَلَالِ طَرِيقِهِمْ وَعَبَدُوا الْإِلَهَ الْحَيَّ. لِأَنَّ قُلُوبَهُمْ اسْتَتَارَتْ بِمَعْرِفَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ. الَّذِي جَاءَ لِخَلَاصِهِمْ وَتَحْرِيرِهِمْ.<sup>٣</sup>

لَيْسَ أَمْتَعَ لِقَلْبِ الْمَرْءِ مِنْ أَنْ يَقُومَ بِتَأْدِيَةِ عَمَلٍ يَجْلِبُ إِلَيْهِ السُّرُورَ وَالبَهْجَةَ وَالفَرَحَ. وَلَيْسَ أَشَقَّ عَلَى الْإِنْسَانَ مِنْ أَنْ يُوَدِيَ عَمَلًا لَا يُرِيحُهُ بَلْ يُسَبِّبُ لَهُ ضِيقًا. وَلَيْسَ أَمْرٌ عَلَى النَّفْسِ بَعْدَ جِهَادِهَا الطَّوِيلِ مِنْ أَنْ تَفْجَأَ بِفِشَلٍ أَوْ خَسَارَةٍ لَا تَتَوَقَّعُهَا. فَإِلَى أَيِّ مَدَى يَنْطَبِقُ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ الْجِهَادِ؟. هَلْ مَا قَامَ بِهِ بُولُسُ الرَّسُولُ جَلِبَ إِلَيْهِ السُّرُورَ وَالبَهْجَةَ وَالفَرَحَ. أَمْ كَانَ جِهَادَهُ الطَّوِيلِ سَبَبَ مَرَارَةِ نَفْسِهِ؟. قَدْ نَتَسَاءَلُ كَيْفَ يَكُونُ الْعَمَلُ مُبْهِجًا لِصَاحِبِهِ إِذَا كَانَتْ عَاقِبَتُهُ السُّجْنَ وَالسِّلَاسِلَ وَالفِؤُودَ؟. كَيْفَ اسْتَطَاعَ بُولُسُ الرَّسُولُ أَنْ يَكْتُبَ رِسَالَةً تَكَرَّرَتْ فِيهَا كَلِمَةُ الْفَرَحِ عَدَدًا مِنَ الْمَرَّاتِ يَزِيدُ عَلَى خَمْسِ عَشْرَةَ؟. كَيْفَ يَغْمُرُ بُولُسُ إِحْسَاسُ الْفَخْرِ وَالسَّعَادَةِ بِإِكْلِيلِ عَلَى رَأْسِهِ مَعَ أَنْ يَدِيهِ وَرِجْلَيْهِ مُكْبَلَتَانِ بِالسِّلَاسِلِ؟.٤ وَبِالتَّأَمُّلِ فِيمَا جَاءَ بِرِسَائِلِ بُولُسِ الرَّسُولِ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَدْرِكَ أُمُورًا ثَلَاثَةً تَعِينُنَا عَلَى الْإِجَابَةِ عَلَى تِلْكَ التَّسْأُولَاتِ. بِاسْتِخْدَامِ كَلِمَاتِهِ الَّتِي عَبَّرَ بِهَا فِي رِسَائِلِهِ الْمُسَجَّلَةِ بِالْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ.

أولاً: بُولُسُ وَحِسَابُ الْمَكْسَبِ وَالخَسَارَةِ.. يَخْتَلِفُ تَقْدِيرُ الْمَكْسَبِ وَالخَسَارَةِ مِنْ شَخْصٍ لِآخَرَ. وَبِالتَّالِيِ يَخْتَلِفُ رَدُّ فِعْلِ الْوَاحِدِ عَنِ الْآخَرَ. بِالنِّسْبَةِ لِمَا يَعْتَبَرُهُ مَكْسَبًا وَمَا يَعْتَبَرُهُ خَسَارَةً. كَتَبَ بُولُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي فِيلِبِّي الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ يَقُولُ: "لَكِنْ مَا كَانَ لِي رِبْحًا فَهَذَا قَدْ حَسَبْتُهُ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ خَسَارَةً. بَلْ إِلَيَّ أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي. الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الْأَشْيَاءِ وَأَنَا أَحْسِبُهَا نَفَايَةَ لِكَيْ أُرْبِحَ الْمَسِيحَ. وَأَوْجَدُ فِيهِ وَلَيْسَ لِي بَرٌّ الَّذِي مِنَ الشَّرِيعَةِ. بَلْ الَّذِي بَايَمَانَ الْمَسِيحِ الْبَرِّ الَّذِي مِنَ اللَّهِ بِالإِيمَانِ. لِأَعْرِفُهُ وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ وَشَرَكَةَ أَلَامِهِ مُتَسَبِّحًا بِمَوْتِهِ". كَانَ بُولُسُ حَكِيمًا وَأَدْرَكَ أَنَّ الْمَكْسَبَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ

استمع إلى الإنجيل

<sup>١</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمني فيلبّي ٤ : ١

<sup>٢</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمني أفسس ٤ : ١ & ٦ : ٢٠

<sup>٣</sup> رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني كورنثوس ٩ : ٢٥

<sup>٤</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمني غلاطية ٦ : ١٤

رسالة بولس الرسول إلى مؤمني فيلبّي ٣ : ١٩

في معرفة المسيح يسوع ربّه. ذلك الذي أحبه وأسلم نفسه لأجله. والخسارة الحقيقية في السعى وراء أمور أخرى من ملذات ومباهج عالمية. مثل اقتناء الممتلكات الأرضية. وانحار المال والذهب والفضة للمتع الشخصية.<sup>1</sup>

ثانياً: بولس وقد تحول إلى إنسان جديد.. إن التغيير الذي يحدث في حياة المؤمن بمعرفة لشخص الرب يسوع ليس اجتهاداً أو بقوة عزيمة. وليس نتيجة محاولات لإصلاح نفسه. إنه عمل الله في الإنسان الذي قبل الرب يسوع مخلصاً شخصياً له. إنه تحول جذري يجعل منه خليفة جديدة في المسيح يسوع. وكل ما كان يحسبه مكسباً حينما كان بعيداً عن معرفة الرب. أصبح يراه فشلاً وضياعاً ونفاية وكالبخار يضمحل. والأمور التي كانت في الماضي تجلب متعة ولذة حين كان منساقاً إلى شهوات العالم الفاسد. أصبح يراها على حقيقتها خداعاً وغواية من إبليس تؤدي إلى الهلاك الأبدي. قال بولس الرسول في رسالته الثانية إلى مؤمني كورنثوس الأصحاح الخامس: "إذ إن كان أحد في المسيح فهو خليفة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت. هوذا الكل قد صار جديداً".<sup>2</sup>

ثالثاً: بولس وإكليله.. ما أروع كلمات المحبة الصادقة التابعة من قلب بولس الرسول التي عبر بها في رسالته إلى مؤمني فيلبّي. إذ كتب يقول: "إذا يا إخوتي الأحباء والمشتاق إليهم. يا سروري وإكليلي. اثبتوا هكذا في الرب أيها الأحباء". إن أعظم درس نتعلمه من بولس الرسول هو المحبة الصادقة القوية للنفوس. لأننا بأسلوب المحبة وبالمحبة وحدها نربح نفوساً أحبها الرب يسوع ومات من أجلها. نربحها لمن افتدأها واشتراها بدمه. إن بولس الرسول يدعو مؤمني فيلبّي إخوته وأحباءه وسروره وإكليله. وبنفس الأسلوب يخاطب بولس مؤمني تسالونيكي في رسالته الأولى الأصحاح الثاني قائلاً لهم: "لأن من هو رجائنا وفرحنا وإكليل افتخارنا؟ أم لستم أنتم أيضاً أمام ربنا يسوع المسيح في مجيئه؟ لأنكم أنتم مجدنا وفرحنا". وفي رسالته الثانية إلى مؤمني كورنثوس الأصحاح الثاني عشر يعبر عن مدى حبه لهم بقوله: "وأما أنا فبكل سرور أتفق وأتفق لأجل أنفسكم".<sup>3</sup>

إن جذران السجون التي ضمت بولس الرسول وقبود السلاسل ضاعفت محبته للرب. وأشعلت في قلبه محبة مضاعفة للنفوس التي ربحها للحياة الأبدية. لقد كانت تلك النفوس سروره وإكليله. ويريد أن يراها فرحين على الدوام. فكتب إليهم ليفرحوا بالرب الذي أحبهم وافتدأهم بدمه. إن ربح النفوس للمسيح ربح لإكليل. وبمقدار النفوس الرجعة للرب ازدان الإكليل باللالىء. لئنا نربح أولادنا وبناتنا وأقرباننا وأصدقائنا ليصيروا سرورنا وإكليلاً. فاذا جاءت الساعات الأخيرة نردد ما قاله بولس في رسالته الثانية إلى تيموثاوس: "فإني أنا الآن أسكب سكبياً ووقت انحلالى قد حضر. قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعى حفظت الإيمان. وأخيراً قد وضع لي إكليل البر. الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل. وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً".<sup>4</sup>

يتساءل بعض الناس: لماذا اهتم الله بخلص البشرية؟ الإجابة: لأنه أحب البشرية. هل أحب الأبرار أم الأشرار؟ الإجابة: لقد أحب الله الجميع. إذ مكتوب بإنجيل يوحنا: "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد. لكي لا يهلك كل من يؤمن به. بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم. بل ليخلص به العالم". ولقد كتب بولس الرسول عن الرب يسوع قائلاً: "الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي". كان قلب بولس الرسول كسبيده مملوءاً بمحبة النفوس. لهذا عرف كيف يربح النفوس وكيف يربحها.<sup>5</sup>

أدعوك أحي كى تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. اشكر من أجل خلاصك الذي أعدتته لي في المسيح يسوع. أشكر من أجل كتابك المقدس وما حوى من سير لقدسيك. أعني كى اقتدى برسول الجهاد وأقول: فما كان لي ربها فهذا أحسبه من أجل المسيح خسارة. بل إني أحسب كل شيء أيضاً خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربّي. هبني نعمة كى أحيها عاملاً بوصاياك حافظاً لكلامك رابحاً حكيماً للنفوس. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار. وأتقاً من استجابتك سيدي. يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>1</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمني فيلبّي ٣: ٧ - ١٠

<sup>2</sup> رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمني كورنثوس ٥: ١٧

<sup>3</sup> رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني تسالونيكي ٢: ١٩ - ٢٠ ، الثانية إلى مؤمني كورنثوس ١٢: ١٥

<sup>4</sup> رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ٤: ٦ - ٧

<sup>5</sup> إنجيل يوحنا ٣: ١٦ - ١٧ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني غلاطية ٢: ٢٠